ان الله كساه حلة الاسلام وحلة الايمان وحلة المعرفة وحلة التوحيد وحلة المحبة
فمن عرف الله صغر لديه كل شيء، ومن احب الله هان عليه كل شيء، ومن وحد الله لم يشرك به
شيئا ومن امن بالله امن من كل شيء، ومن اسلم لله قل ما يعصيه وان عصاه اعتذر اليه وان
اعتذر اليه قبل عذره فافهم من هنا قوله سبحانه وثيابك فطهر واعلم رحمك الله
ان رفع الهمة تسالك طريق الاياس عن الخلق وعدم الشغل بهم ازين لهم من الحلي للعروس
وهم احوج اليه من الماء لحياة النفوس ومن خلعت عليه خلعة التملك فحفظها وصانها
فحري بان تدوم له وان لا تسلب عنه والمريد خلع الحرص يجري ان لا يلتفت له ولا يرضى
اي لا يرضى ايمانه بالطمع في المخلوقين ولا يجعل اعتماده الا على رب العالمين وان اعتززت
بالله دام عزك بدوام من اعتززت به وان اعتززت بغيره فلا بقاء لعزك اذ لا بقاء لمن
انت به معتز انشدنا بعض الفضلاء لنفسه • ليكن بربك كل عزك يستقر ويثبت • عز نفسه
وان اعتززت بمن يموت فان عزك ميت • ودخل انسان على بعض العارفين وهو يبكي
فقال ما شانك قال مات استاذي فقال له ولم جعلت استاذك من
يموت وقال له ايضا اذا اعتززت بغير الله فقد تم او استنصرت الى غيره فعوضت وانظر
الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله
الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما وفي اتباع ابراهيم معتبر قال ابراهيم
صلوات الله وسلامه عليه لا احب الافلين وما سوى الله آفل اما وجودا واما امكانا
وقد قال سبحانه ملة ابيكم ابراهيم اي اتبعوا ملته فواجب على المومن ان يتبع
ملة ابراهيم ومن ملة ابراهيم رفع الهمة عن الخلق فانه حين زج به في المنجنيق
تعرض له جبريل عليه السلام فقال الك حاجة قال اما اليك فلا واما الى الله فبلى
قال فسله قال حسبي من سوالي علمه بحالي فانظر رحمك الله كيف رفع ابراهيم
صلوات الله وسلامه عليه همته عن الخلق ووجهها الى الملك الحق فلم يستغث بجبريل
ولا احتال على السوال من الله بل راى الحق سبحانه اقرب اليه من جبريل ومن سواله
فلاجل ذلك سلمه من نمروذ ونكاله وانعم عليه بنواله وافضاله وخصه بوجود اقباله
ومن ملة ابراهيم معاداة كل ما شغل عن الله وصرف الهمة بالود الى الله لقوله
تعالى فانهم عدو لي الا رب العالمين والعز اراد به الرسالة عليه فهو الياس من والغنا
الانام ولعز قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه ايست من نفع نفسي لنفسي فكيف

لا ايأس من نفع غير نفسي ورجوت الله لغيري فكيف لا ارجوه لنفسي وهذا هو الكيمياء
والاكسير الذي من حصل له حصل له غنى لا فاقة فيه وعز لا ذل معه وانفاق لا انفاد له وهو
كيمياء اهل الفهم عن الله قال الشيخ ابو الحسن صحبني انسان وكان ثقيلا علي فبسطته يوما فانبسط فقلت له يا ولدي ما حاجتك ولم صحبتني قال يا سيدي قيل لي انك
تعلم الكيمياء فصحبتك لاتعلم منك فقلت له صدقت وصدق من حدثك ولكني اخالك اذ الغنا
لا تقبل فقال بل اقبل فقلت له نظرت الى الخلق فوجدتهم على قسمين اعداء واحباء فنظرت
الى الاعداء فعلمت انهم لا يستطيعون ان يشوكوني بشوكة لم يردها الله بي فقطعت
نظري عنهم ثم تعلقت بالاحباء فرايتهم لا يستطيعون ان ينفعوني بشيء لم يرده
الله بي فقطعت ياسي منهم وتعلقت بالله تعالى فقيل لي انك لا تصل الى حقيقة هذا
الامر حتى تقطع ياسك منا كما قطعته من غيرنا ان نعطيك غير ما قسمناه لك في الازل
وقال مرة اخرى لسائل عن الكيمياء فقال اخرج الخلق من قلبك واقطع ياسك
من ربك ان يعطيك غير ما قسم لك وليس يدلك على فهم العبد كثرة علمه ولا امره وعمله
على وروده انما يدلك على نوره وفهمه غناه بربه وانحياشه اليه بقلبه وتحرره من رق
الطمع وتحليه بحلية الورع وبذلك تحسن الاعمال وتزكوا الاحوال قال الله سبحانه
انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا فحسن الاعمال انما هو
بالفهم عن الله والفهم هو ما ذكرناه من الاكتفاء بالله والاغتناء به والاعتماد
عليه ورفع الحوائج اليه والدوام بين يديه وكل ذلك من ثمرة الفهم عن الله وتفقد
وجود الورع من نفسك اكثر مما تتفقد ما سواه وتطهر من الطمع في الخلق فلو
تطهر الطامع بسبعة ابحر ما طهره الا الياس منهم ورفع الهمة عنهم وقدم
علي بن ابي طالب رضي الله عنه البصرة فدخل جامعها فوجد القصاص يقصون فاقامهم
حتى جاء الى الحسن البصري فقال يا فتى اني سائلك عن امر فان اجبتني عنه
ابقيتك والا اقمتك كما اقمت اصحابك وكان قد راه اقيمهم سمتا وهديا فقال الحسن
سل عما شئت فقال ما ملاك الدين قال الورع قال فما فساد الدين قال الطمع قال
اذهب فمثلك يتكلم على الناس وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول
كنت في ابتداء امري بالاسكندرية فجئت الى بعض من يعرفني فاشتريت منه حاجة
بنصف درهم ثم قلت في نفسي فلعله لا ياخذ مني فهتف بي هاتف السلامة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)